جامعة البصرة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

شـــذرات مـــن التصـــريـــف
فـــي كتـــاب النكـــت والعيـــون

أ. م. د. ليث داود سلمان
جامعة البصرة - كلية الآداب – قسم اللغة العربية
2018م

الصـــــرف علم يعنى بالبحث عن الأبنية المفردة من حيث التغيير الذي يطرأ عليها بصـــوره المختلفة، يقول ابن الســراج: (وخصّــوا به ما عرض في أصــول الكلام وذواتها من التغيير، وهو ينقسم خمسة أقسام: زيادة وإبدال وحذف وتغيير بالحركة والسكون وإدغام)[1].

والحديث عن الأبنية بذاتها يعدّ مقدمة لمعرفة الأوزان، وهو مرآة كاشفة عن صور التغيير؛ لأنها محالها وميدانها، يقول المبرد فيه:(ولا بدّ ان يصـدّر بذكر شـيء من الأبنية لتعرف الأوزان، وليعلم ما يبنى من الكلام وما يمتنع من ذلك)[2].

ويقول عنه ابن جني: (وهذا القبيل من العلم أعني التصـــريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمّ حاجة وبهم إليه أشـــدّ فاقة لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصـــول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، ولا يوصـل إلى معرفة الاشـتقاق الا به)[3]، فهو يقترن بالاشـتقاق من جهة ما يترشـح من صور الأبنية المتدفقة من الجذر الواحد، فصور الاشتقاق، هي في الحقيقة، أبنية صرفية، قد طرأ عليها أحد وجوه التغيير، يقول ابن جني:(وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا، واتصـالا شـديدا؛ لأن التصـريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصـرفها على وجوه شـتّى، مثال ذلك أن تأتي إلى ضـرب فتبني منه مثل جعفر فتقول ضـربب، ومثل قمطر ضِـرَبّ، ومثل دِرهَم ضِـربَب... وكذلك الاشـتقاق الا ترى انك تجيء الى الضـرب الذي هو المصـدر فتشـتق منه الماضـــي فتقول: ضـــرب ثم تشـــتق منه المضـــارع فتقول يضـــرب. ثم تقول في اســـم الفاعل ضارب...)[4].

فهذه التفرعات من الأصل هي إجراءات للكثير الأبنية بالاشتقاق، وهي صيغ صرفية لأنها محل التغيير والتحويل، حتى قيل إن إحدى وظيفتي التصـــريف هي جعل الكلمة على صـــيغ مختلفة لضروب من المعاني[5].

فهذه الصـيغ هي نتاج اشـتقاقي، اعتمد على مبدأ الأصـل التي تقوم عليه فكرة الصـرف العربي في الأســاس. والصــرف في التفســير مرجع لتحديد المباني وتشــخيص المعاني، فقد كان العلماء يوجّهون مفردات الآيات القرآنية توجيها صــرفيا لتتلاءم مع الســياق القرآني كما في كلمة ظلّام في

1. الأصول: ١/ ٢٣١.
2. المقتضب:١/ ٣٥.
3. المنصف: ٣١.
4. المنصف: ٣٣.
5. ينظر: الممتع الكبير: ٣٣.

آيات قرآنية كثيرة، منها(وما ربك بظلّام للعبيد)ق ٢٩، إذ حملت اللفظة على الوصـــف ذي ظلم؛ لأن القول بالمبالغة في الوصف يجعل المنزلة التي دونها جائزة عليه تعالى، يقول السمين الحلبي: ان ظلاما ليس مثال مبالغة وإنما معناه النسب أي ليس بذي ظلم[6].

ومثله في التصـــرف على المباني في تحديد لفظة تنّور في قوله تعالى:(وفار التنور)هود ٤٠، فهو فعّول من تنر لا ننر[7].

وقد كانت خلافات العلماء في مسـائل التصـريف الواقعة في القرآن منتجة للمعرفة؛ لأنها تجعل المعنى القرآني منفتحا في طور امتدادي، لا يقف على إســـهامات العلماء في حقبة دون أخرى. وهذا ما نجده عند مفسرنا البصري أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ت ٤٥٠ هجرية، فقد حظي البحث الصرفي بنصيب من تفسيره، وقد ارتأى الباحث أن يقسم المادة الصرفية فيه على أربعة محاور، هي: الاشتقاق والجمع ودلالة الأبنية والتعدد الوظيفي للأبنية.

أولا الاشتقاق

الاشتقاق هو أخذ الفرع من الأصل الذي يدلّ عليه[8].

وقال الشـريف الجرجاني: (نزع لفظ من آخر، بشـرط مناسـبتهما معنى وتركيبا، ومغايرة هما في الصيغة) [9].

والمراد به في المقام هو الاشـتقاق الصـغير من بين الأقسـام المذكورة الأخرى، ولهذا القسـم حضـور كبير في تفسير المصـنف، فهو يعول عليه كثيرا في التبيين والتوجيه، وفِي الغالب يعرض هذا الإجراء عندما تتعدد الأقوال في القراءة والتحليل، وكثيرا ما كان هذا المسـلك مقيدا بمرجعياته، فان نسبة الآراء الى العلماء له أثر في التلقي وفاعلية في الاقناع.

وَمِمَّا ذكره الماوردي اشـتقاق الاسـم في البسـملة، قائلا:(واختلفوا في اشـتقاق الاسـم على وجهين:أحدهما:انه مشـتق من السـمة، وهي العلامة، لما في الاسـم من تمييز المسـمى، وهذا قول الفراء□

---

6. ينظر: عمدة الحفّاظ:٣/ ١٥.
7. ينظر: مقدمة في أصول التصريف: ٢٨-٣٠.
8. ينظر: الممتع الكبير: ٤٠.
9. التعريفات: ٢٣، وينظر الاشتقاق عبد الله أمين: ١.

□ لم أجده في معانيه.

والثاني: انه مشتق من السمو، وهي الرفعة لأن ألأسم يسمو بالمسمى فيرفعه من غيره وهذا قول الخليل والزجاج[□]

وأنشد قول عمرو بن معدي كرب:

اذا لـم تسـتـطـع أمـرا فـدعـه وجـاوزه الـى مـا تسـتـطـيـع

وصله بالدعاء فكل أمرٍ سما لك أو سموت له ولوع)[10].

فقد ذكر وجهي الاشـتقاق بلا ترجيح. ولكن ما يلفت النظر انه قدم رأي الكوفيين بمسـوغ واحد، وأخّر رأي البصريين مع ذكر مسوغين عقلي ونقلي.

ومن أمثلته الأخرى من البسـملة أيضـا لفظ الرحمن، فقد ذكر رأيين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر، لكننا نفيد من السياق المتصل انه مشتق، ومن السياق المنفصل الذي تبوح به آراؤه المبثوثة في التفسـير، انه جامد، اذ يقول:(وَأَمَّا الرحمن ففيه قولان: أحدهما: انه اسـم عبراني معرب، وليس بعربي كالفسطاط رومي معرب، والإستبرق فارسي معرّب؛ لان قريشا وهم فطنة العرب وفصحاؤهم، لم يعرفوه، حتى ذكر لهم، وقالوا ما حكاه الله تعالى عنهم :(وما الرحمن أ نسـجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) الفرقان: ٦٠، وهذا قول ثعلب واستشهد بقول جرير:

أو تـتـركـون إلـى الـحسـيـن هـجـرتـكـم ومسـحـكـم صـلـبـهـم رحـمـن قـربـانـا

...والقول الثاني ان الرحمن اسم عربي كالرحيم لامتزاج حروفهما وقد ظهر ذلك في كلام العرب وجاءت به أشعارهم، قال الشنفرى:

ألا ضـربـت تـلـك الـفـتـاة هـجـيـنـهـا ألا ضـرب الرحمن ربي يمينـهـا)[11].

والذي يرجح الاشـتقاق حديثه عن المبالغة في الرحمن وانه أشـدّ من الرحيم، وانه اسـتعمل في كلام العرب، ومنه قول الشاعر:

مـع ابـن دَاوُدَ الـنـبـي الـذي قـدّسـه الـرحـمـن تـقـديسـا[12]

□ لم أجده في معانيه، بل الموجود فيه أدلة تصريفية غير ما ذكر.

10. النكت والعيون: ١/ ٤٨-٤٩.

11. النكت والعيون: ١/ ٥٢-٥٣.

12. ينظر: النكت والعيون: ٤/ ٢١٨.

أما ما يرجح أعجميته فقوله في سبب نزول الآية: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن...)، على أحد القولين: عن ابن الكلبي ان ذكر الرحمن كان في القرآن قليلا وهو في التوراة كثير، فلما أسلم ناس من اليهود منهم ابن سلّام وأصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن[13].

ومن أمثلته الأخرى اشتقاق كلمة **الربّ**، فقد ذكر اشتقاقه على أربعة أقوال، هي:

- انه مشتق من المالك، فرب الدار مالكها.
- انه مشتق من السيّد؛ لأن السيّد يسمّى ربّا كقوله تعالى (أما أحدكما فيسقي ربه خمرا).

ان الرَّبُّ المدبّر، ومنه قول الله تعالى (والربانيون والأحبار)، وهم العلماء، سمّوا ربانيين لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم.

- انه مشتق من التربية[14].

هذه الوجوه ذكرها الطبري بأقل من ذلك، اذ يقول:(فان الرب في كلام العرب منصرف على معانٍ، فالسيد المطاع فيهم يدعى ربّا...والرجل المصلح للشيء يدعى ربّا...والمالك للشيء يدعى ربّه...وقد يتصرف أيضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة)[15].

بمعنى ان الرابع يمكن ان يرجع إلى الثالث؛ إذ التربية فرع التدبير. وهذه المعاني ذكرها الرازي في أيضا[16].

ومن حديثه الاشتقاقي ما نجده في كلمة تترى في سورة المؤمنون إذ يقول: وفِي تترى أقوال هي:

- انه مشتق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه، قاله ابن عيسى
- انه مشتق مت الوتر، وهو الفرد؛ لأن كل واحد بعد صاحبه فرد، قاله الزجاج
- انه مشتق من التواتر، قاله ابن قتيبة[17].

وقال في **معين** من السورة نفسها الآية٥٠: وفِي اشتقاق المعين ثلاثة أوجه، هي:

- انه مفعول من العيون لأنه جار منها.

---

13. ينظر: النكت والعيون: ٣/ ٢٨٠.
14. ينظر: النكت والعيون:١/ ٥٤.
15. تفسير الطبري: ١/ ١٣٣-١٣٤.
16. ينظر: الزينة: ١/ ١٨٠-١٨٤.
17. ينظر: النكت والعيون: ٤/ ٥٤.

- انه مشتق من المعونة.
- انه من الماعون[18].

وهذا الإجراء يكاد يكون السمة الغالبة في التفسير، وكأنه حقل علميّ، يستقطب الآراء ويوعب الاتجاهات، فمع أنه يغيّب شخصيّة المؤلف الا انه كاشف عن خبرته المعرفيّة وسعة اطّلاعه في مجال اللغة، والمرجعيات التي استقى منها مادته العلميّة، وهو يقترب من المنظومة التفسيريّة.

ثانيا الجمع

الجمع عند أهل الصنعة يعني ما ناب عن ثلاثة فأكثر بزيادة مخصوصة كما في جمعي السلامة، المذكر (و ن، ي ن)، والمؤنث(ات)، أو من الوقوف على الأبنية المعهودة في الجمع، كما في جموع التكسير.

ومن خلال تتبعي لم أَجِد المصنّف قد فَصّل القول في إيراده الجمع من المفردات الا قليلا جدا، بل اكتفى بذكر المفرد من الجمع الوارد في القرآن مما يحقق الإبانة لدى المتلقي، بالمفردات هي المشخّصة لهوية الجمع، فإذا قلنا مثلا عظام، فلا يتضح المراد عند المتلقي الا بذكر مفرده، لاحتمال أن يكون اسما العظم أو وصفا العظيم.

ومن أمثلة المصنف فيما يندرج تحت هذا العنوان:

النصارى

قال المصنف: والنصارى جمع واحده نصراني، وقيل بإسقاط الياء نصران، وهو قول سيبويه. وقال الخليل واحده نصري، والأوّل هو المستعمل[19].

ان كلمة نصارى زنة فعالى، وهو جمع يقاس في الاسم والوصف، فالاسم من فَعْلى وفِعْلى وفعيلة المعتلة اللام وفاعلة المعتلة العين واللام وفُعالة وفِعالة وفَعالة وفعلاء، ومن الوصف فعلاء وفُعلى وفعلان، وفيا عدا ذلك فسماعي[20].

ورأي سيبويه بإسقاط الياء أوجه؛ لأن الياء لحقت الوصف للمبالغة والوصف نصران يجمع على القياس، كما في ندمان ندامى وسكران سكارى.

---

18. ينظر: النكت والعيون: ٤/ ٥٦.
19. ينظر: النكت والعيون: ١/ ٦٢.
20. ينظر محاضرات في تصريف الأسماء :٢٨٥-٢٨٦.

وقد ذكره الطبري بقوله:(والنصارى جمع. أحدهم نصران... كذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا ان المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني. وقد حكي عنهم سماعا نصران بطرح الياء ومنه قول الشاعر:

تـراه إذا دار الـعشـيُّ مُـحَـنِّـفـا ويُضـحي لديه وهو نصـرانُ شـامِسُ)[21].

الأنبياء

قال المصـنّف الأنبياء جمع نبيّ، وقال ان نبيّ يأتي على نبّاء، محتجا بقول العباس بن مرداس في مدح النبيّ:

يـا خـاتـم الـنُـبّـاء انـك مـرسـل بـالحق حيـث هـدى الالـه هـداكـا[22]

الأنبياء زنة أفعلاء، وهذا الجمع يطّرد في الوصـف فعيل بمعنى الفاعل المضـعّف أو المعتل اللام وكان للمذكر العاقل نحو شديد أَشِدَّاء ووصي أوصياء[23].

مجيء نبيّ على أنبياء من موارد القياس، أما جمع فُعّال من فعيل فهو جارٍ على غير قياس، لأنه يطّرد في الوصف الصحيح اللام زنة فاعل وكان للعاقل، نحو: قارىء قرّاء وحارس حُرّاس[24]

رهان

قال المصـنّف الرهان جمع والرهن، بضـمتين على قراءة، جمع الجمع، مثل ثمار وثُمُر، قاله الكسائي. الفراء[25].

وهذه المسـألة ذكرها الفراء بقوله: (وقرأ مجاهد فرُهُن على جمع الرهان كما قالوا:(كل أ من ثمره) لجمع الثمار)[26].

---

21. تفسير الطبري: ١/ ٤٨٢.
22. ديوان العباس بن مرداس:١٢٢، ينظر: النكت والعيون: ١/ ١٣٠.
23. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء:٢٧١.
24. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء:٢٦١.
25. ينظر: النكت. العيون: ١/ ٣٥٩.
26. معاني القرآن: ١/ ١٨٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١١-٣١٢، وتفسير الطبري: ٢/ ٥٣.

رهان زنة فِعال وهو جمع يطّرد في موارد منها: الاسم أو الوصف الصحيح العين، نحو: بحر بحار، وضخم ضخام[27].

وهو في المقام جمع رهن، أمّا الرُهُن فهو جمع زنة فُعُل، يطّرد في موردين:

الوصف فعول بمعنى الفاعل مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو صبور صُبُر، والاسم الرباعي الخالي من التاء، الذي قبل آخره حرف مدّ زائد، نحو: حمار حُمُر، ورغيف رغف[28].

وما قيل إنه جمع الجمع، فهو محمول على كون الوزن رباعيّا، وقبل آخره حرف مدّ زائد، الذي له نظير من المفرد، نحو كتاب كتب، وعناج عنج، ولسان لسن، ونقاب نقب، وهذا مقصور على السماع.

الرجال والركبان

قال المصنّف في قوله تعالى: (فان خفتم فرجالا وركبانا) البقرة٢٣٩:

رجال جمع راجل وركبان جمع راكب، نحو: قائم وقيام[29].

رجال جمع زنة فِعال، هو على غير قياس، يحتمل ان يكون مفرده رجل وراجل، ولكن السياق القرآني مع الثاني، وفِي ذلك يقول المصنّف:(يعني فان خفتم من عدوكم فصلّوا على أرجلكم أو ركائبكم وقوفا ومشاة)[30].

إذا، السياق له أثر كبير في تحديد المفرد في حالة تعاقب أكثر من مفرد على جمع واحد.

القواعد

كَر المصنّف هذا الجمع في آيتين: الأولى (اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) البقرة١٢٧، والثانية (والقواعد من النساء) النور٦٠.

27. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء: ٢٦٢.
28. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء:٢٥٠-٢٥١.
29. ينظر: النكت والعيون: ١/ ٣١٠.
30. النكت والعيون: ١/ ٣١٠.

وقد جعل المفرد في كليهما قاعدة[31].

قواعد زنة فواعل، وهذا الجمع يطّرد في موارد، منها: صـــف المؤنث، ســـواء ختم بالتاء، نحو: شاعرة شواعر أم لا، نحو: طالق طوالق. اسم غير العاقل المختوم بالتاء، نحو: صاعقة صواعق وغير المختوم بالتاء، نحو: كاهل كواهل[32].

وكون الأوّل جمع قاعدة سليم في الصناعة الصرفيّة؛ لأنه اسم لغير العاقل زنة فاعل مختوم بالتاء، فقاعدة البناء تجمع على فواعل. أمّا الآية الثانية، فلا يمكن تخريجها على هذا الوجه[33]،

لأن السياق القرآني حاكم في ذلك، فالكلام على الصفة التي تنفرد بها المؤنث مما لا يشاركها، فيها، الرجل. وإذا ختمت بالتاء أدّت معنى آخر، يقابل القائم، والرجل هنا له نصيب من الوصف أيضا.

والمعنى القرآني لا يريد المؤدى الذي يشترك فيه الرجل والمرأة؛ إذ إن القاعد من النساء هي التي قعدت عن الحمل والحيض. ذكر ابن الأنباري:(والقاعدة أيضا بالهاء واحدة القواعد، وهي الأساس، قال الله تعالى:(واذيرفع ابراهيم القواعد)...وقول الله عزّ وجلّ:(والقواعد من النســـاء) واحد القواد ها هنا :قاعد بغير هاء،لانه من القعود عن الحيض)[34].

ويقول أبو حيّان:(والقواعد وهو جمع قاعد من صفات الإناث.وقال ابن السكّات امرأة قاعد قعدت عن الحيض)[35].

الشهداء

تكلم المصـــنّف على الجمع في قوله تعالى:(فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين. الشهداء...) النساء٦٩، بقوله: (وَأَمّا الشهداء فجمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله)[36].

---

31. ينظر: النكت. العيون:١/ ١٩٠، ٤/ ١٢١.
32. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء: ٢٧٢-٢٧٣.
33. هذا المفرد ذكره الزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٢.
34. المذكر والمؤنث: ١/ ١٩١-١٩٢.
35. البحر المحيط: ٨/ ٧٠.
36. النكت والعيون: ١/ ٥٠٤.

الشــهداء زنة فعلاء، وهذا الجمع يطّرد في الوصــف فعيل بمعنى الفاعل الصــحيح اللام غير المضعّف، وكان للعاقل، نحو: عليم علماء وكريم كرماء[37].

ومنه شــهيد شــهداء، وهو صــيغة مبالغة معدولة عن شــاهد. أمّا إذا جاء بمعنى المفعول، كما ذهب المصنّف، فهو من السماع، شأنه شأن أسير أسراء. قتيل قتلاء.

أفئدة

تحدث الماوردي عن جمع أفئدة في قوله تعالى:(فاجعل افئدة من الناس) ابراهيم٣٧، بقوله: للأفئدة مفردان، الأوّل: فؤاد، والمراد به القلب. والثاني: وفد، فكأنه قال فاجعل وفودا من الأمم تهوي اليهم[38].

ان بناء أفئدة أفعل، وهذا الجمع يطّرد في الاســم الرباعي المذكر الذي قبل آخره حرف مدّ زائد، نحو: طعام أطعمة، كساء أكسية[39].

وفؤاد جار على هذه الشــر ط، فهو جمع قياســيّ. أمّا الرأي الآخر، فهو غريب جدا، ولا يجري على هذا القياس، ثم ان اختلاف المادة تجعله ينأى عن الفرض والاحتمال؛ لأنه من (و ف د) لا (ف أ د).

خرّاصون

قال المصــنّف عن جمع خراصــين في قوله تعالى(قتل الخراصــون)الذاريات ١٠، ما يأتي:(وأمّا الخرّاصون فهو جمع خارص)[40].

خرّاصـــون جمع مذكر ســـالم، مفرده خرّاص زنة فعّال، وقد أخلّ الماوردي عندما جعل المفرد خارص، فجمع خارص خارصون، وجمع خرّاص خرّاصون.

ثالثاً – دلالة المبنى

المبنى الصــرفي يؤدي وظائف دلالية عندما يكون الســبيل في تشــقيق المادة اللغوية الى صــيغ مختلفة، فيكون تكثير المباني على اساس الدلالة او المعاني الصرفية كما يعبرون، وفي ذلك يقون

37. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء:٢٦٩-٢٧٠.
38. ينظر: النكت والعيون: ٣/ ١٣٨.
39. ينظر: محاضرات في تصريف الأسماء:٢٤٢-٢٤٣.
40. النكت والعيون: ٥/ ٣٦٣.

ابن جني: (معنى التصـريف هو ان تأتي الى الحروف الاصـول فتتصـرف فيها بزيادة حرف، او تحريف بضـرب من ضـروب التغيير، فذلك هو التصـرف فيها والتصـريف لها، نحو قولك ضـرب فهذا مثال الماضـي، فاذا اردت المضـارع قلت يضـرب او اسم الفاعل قلت ضـارب او المفعول قلت مضـروب او المصـدر قلت ضـربا او فعل مالم يسمّ فاعله قلت ضـرب، وان اردت ان الفعل كان من اكثر من واحد على وجه المقابلة قلت ضـارب فان اردت انه استدعى الضـرب قلت استضـرب فان اردت انه اكثر الضـرب وكرره قلت ضـرّب فان اردت انه الضـرب في نفسـه مع اختلاج وحركة قلت اضطرب وعلى هذا عامة التصرف في هذا النحو في كلام العرب).

ومن هذه المعاني الصـرفية تتحرر الدلالة ويفيد منها السياق في بيان معطيات النص. وقد تبين الفرق جليا بين قوله عز وجل (ونحن له مخلصون) البقرة 139، وقوله (انه من عبادنا المخلصين) يوسـف24، في الآية الاولى المبنى اسـم فاعل، وهو يضـطلع بدلالة من تحرر منه الفعل، فاسـم الفاعل، صـرفيا، يدل على الحدث والحدوث وفاعله. اما الاية الثانية فالمبنى فهو اسم مفعول، وهو يدل على من وقع عليه الحدث، فالاخلاص ليس من نتاج الدلالة المنبعث من الفاعل اراديا، بل هو واقع عليه من فاعل اخر. وفي المقام ان الله عز وجل قد اختاره من عباده... وقد تؤدي الابنية وضـائف التكثير والمبالغة كالافعال التي على زنة افعوعل نحو اعشوشب واخشوشن، والافعال زنة فعّل نحو قطّع، وزيادة الواو والتاء في فعلوت نحو الرهبوت والرحموت، وزيادة النون في رعشـــن والميم في زرقم، وذكر الماوردي في التفســـير ان الرحمن في البســـملة قدم لمبالغته، وقال في الملكوت انه من صفات المبالغة كالجبروت والرهبوت.

ومما ذكره الماوردي في بيان مبنى شـاكر وكفور في قوله تعالى (اما شـاكرا واما كفورا) الانسـان 3، اذ يقول: (وجمع بين شـاكر والكفور ولم يجمع بين الشـكور والكفور – مع اجتماعهما في معنى المبالغة – نفيا للمبالغة في الشـكر واثباتا لها في الكفر، لان شـكر الله تعالى لايؤدى فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة فقل شـكره لكثرة النعم عليه وكثر كفره وان قل مع الاحسـان اليه). المبنى شـاكر اسم فاعل من شكر، وهو يدل على من قام بالشكر مطلقا سواء كان كثيرا ام قليلا، اما مبنى كفور فهو صـيغة مبالغة قد عدلت من كافر وبنية للدلالة على من كثر منه الفعل. وقد جمع بينهما الله عز وجل لان الشكر من العباد قليل، لا يناسب سعة الفيض وكثرة العطاء. اذاً تأديته للشكر ضـهر بالحدث الذي لا مبالغة فيه، فاذا امتنع الشكر بالأساس

كان الحدث مبالغة في الكفر، فهو من الايغال في الجحود. وهذا الترك تكثير في الضـــد، اذاً ترك الشكر مع جليل النعم يواطئه الكفر ولكن بمبنى المبالغة.

ومن حديثه عن دلالة المبنى قوله في التفريق بين اوصـــى ووصّـــى في الاية 132 من ســورة البقرة، اذ يقول: (ووصـى ابلغ من اوصـى، لان اوصـى يجوز ان يكون قاله مرة واحدة ووصّـى لا يكون الا مرارا) ولعل المصنف افاد من معطيات صيغة فعّل في الدرس الصرفي التي تفيد التكثير والمبالغة في احدى اســـتعمالاتها. ولذلك نجده في قوله تعالى: (غلقت الابواب) يذكر وجهين لايخرجان عن المبالغة، اذ يقول: (فيه وجهان أحدهما: بتكثير الأغلاق. الثاني بكثرة الايثاق).

ومنها صـبار وشـكور في قوله تعالى (ان في ذلك لايات لكل صـبار شـكور) ابراهيم 5، قال الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر.

يحيل المصنف بهذه الدلالة على صيغ المبالغة المعدولة من اسم الفاعل فالصبار صيغة مبالغة زنة فعّال، والشـكور زنة فعول، وفي الآية القرآنية تكون المبالغة والكثرة في هذين الوصـفين قرينة التدبر في آيات الله، ومن وقف عليها وتأمل في تدبيرها كان خليقا بالصبر، وهذا الصبر يكون منه كالألة والحرفة التي اشتهر بها والشكور لمن دام منه الفعل.

ومن حديثه عن الدلالة الفرق بين الملوم والمليم في قوله تعالى (فالتقمه الحوت وهو مليم) الصافات 142، اذ يقول: (والفرق بين الملوم والمليم ان المليم إذا اتى بما يلام عليه والملوم اذا اليم عليه). ان مبنى ملوم اسـم مفعول من الفعل لام، والاصـل فيه ملووم كما في قال مقوول،وقد أعُل بالحذف بعد النقل والتسكين. والثاني اسم فاعل من الرباعي ألام الذي أدخل نفسه بما يلام عليه، واسم الفاعل منه مليم بضم الاول وكسر ما قبل الاخر.

ومنه ما قاله في قوله تعالى: (ان هذا لشـيء عجاب) ص5، اذ يسـاوي في الدلالة بين عجيب وعجاب، فعجاب عنده بمعنى عجيب. فهما من حيث المؤدى المعنوي واحد، ولكن بينهما تفاوتا في الشدة والضـعف؛ لان مبنى عجاب يأتي لمبالغة عجيب، قال الرضـي: (ويجيء فُعال مبالغة فعيل في هذا الباب كثيرا لكنه غير مضطرد نحو طويل وطوال وشجيع وشجاع... فان شددت العين كان ابلغ كطوّال).

وفي قوله تعالى: (في عيشـة راضـية) الحاقة 21، قال راضـية بمعنى مرضـية. ويبدو ان الذي حمله على هذا التوجيه ان المعيشـــة، وهي لغير العاقل، لايظهر لديها الحدث الارادي كالعقلاء، فحملت على التوسع ومجاز التعبير، اذ ان العيشة تكون مرضية لا راضية او انها تحمل على ذات رضى.

رابعاً: التعدد الوظيفي

ثمة سمة بارزة في الدرس الصرفي مفادها اضطلاع المبنى بوظائف دلالية متعددة او ما يسمى بالتعدد الوظيفي للمبنى الواحد، وقد تحدث عن هذه الظاهرة المميزة في كلام العرب ابن القطاع في كتابه ابنية الاســـماء والافعال والمصـــادر، فمثلا يقول في فعيل : (واما فعيل فيأتي على ثلاثة وثلاثين وجها : يكون اسـما موضـوعا نحو قميص وحرير، ونعتا نحو كريم ويكون صـفة ابلغ في الفاعل والزم نحو ســميع وعليم ويكون بمعنى افعل نحو الهريت والشــميط، وتكون بمعنى المفعول ويستوي في المذكر والمؤنث نحو لحية دهين وكف خضيب وتجيء بمعنى مفعول بالهاء نحو سليم للديغ من ســلمته الحية اذا لدغته، ولا ينظر الى قول من قال انه على طريقة التفاؤل فقد غلط في ذلك جماعة من العلماء كما غلطو في قولهم ان المفازة سـمية من الفوز على التفاؤل وانما سـميت من فاز الانسان وفوّز اذا هلك فهي على هذا مفعلة من الهلاك لاغير، وتجيء بمعنى الفاعل نحو غدير، لانه يغدر باهله عند الحاجة اليه، ونحو حفيظ وقدير، ويجيء بمعنى الفاعل وتلزمه الهاء في المؤنث نحو بخيلة وكريمة. ويكون مصـدرا نحو الصـهيل والنزيب، ويجيء بمعنى المُفعَل نحو الداعي السميع والعذاب الاليم، وبمعنى المُفعَل من اغدره من الغدر، ويكون بمعنى المُفعّل نحو امر وكيد بمعنى مؤكد ويكون بمعنى ما يسمع نحو سمعت صريره اي ما يحاوره ويكون بمعنى الفاعل نحو هذا جليســي واكيلي بمعنى مجالســي ومؤاكلي ويكون بمعنى المفتعل نحو الحريق والســعير بمعنى المحترق والمستعر ويكون بمعنى المستفعل نحو السكين بمعنى المستكن ويكون بمعنى فَعْل نحو رطب ورطيب وبمعنى فِعْل نحو خدن وخدين وبمعنى فَعَل نحو عجب وعجيب ويكون بمعنى فَعَال نحو صــحيح وصــحاح ونحيل ونحال ويكون بمعنى فُعال نحو كبير وكبار... ويكون بمعنى الفاعل والمفعول نحو الصريخ ويكون بمعنى الواحد والجمع نحو الخليط)[41].

ومن نماذج الما وردي في هذه المجال:

الحكيم في قوله تعالى: (تلك آيات الكتاب الحكيم) يونس1

قال في الحكيم تأويلان:

- انه بمعنى محكم، قاله ابو عبيدة
- انه كالناطق بالحكمة، ذكره علي بن عيسى.

هذان التأويلان اللذان اوردهما المصنف من وظائف صيغة فعيل التي تتلبس بها معان متعددة. وقد كان تلبس مادة (ح ك م) فيها منتجا – في ضــوء الســياق – لمعنى الفاعل والمفعل. فالقول

41. ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: 286-288.

الاول محمول على انه اســم فاعل من غير الثلاثي احكم الشــيء فهو مُحكِم والثاني من صــفاة المبالغة المعدولة من الفاعل (حاكم). ويجوز ان يكون لاسم المفعول نحو مُحكَم اي متقن يقول ابو حيان: (والحكيم: الحاكم او ذو الحكمة لاشــتماله عليها وتعلقه بها او المحكم او المحكوم به او المحكم اقوال).

ومما ذكره ايضا في قوله تعالى (لابيع فيه ولا خلال) ابراهيم 31، يقول في خلال وجهان:

- ان الخلال جمع خُلة مثل قلال وقلة.
- انه مصدر خاللت خلال نحو قاتلت قتال، واحتج بقول لبيد:

خــالــت الـبـرقــة شــــركــا فـي الـهـدى خــلــــة بــاقــيــــة دون الــخــلــــل

ان بناء فِعال يأتي في كلام العرب على النحو الآتي:

- اسما، نحو: عذار.
- نعتا، نحو: حِصان.
- مصدرا، نحو: حِران.
- جمعا، نحو: كلاب، ذئاب، عجاف، عشار.
- لغة في الفُعال، نحو: الصرار.
- لغة في الفَعال، نحو: الحرام.
- لغة في الإفِعال، نحو: الخوان.
- بمعنى الهياج، نحو: النزاع والنفار.
- بمعنى المفعول، نحو: إمام[42].

واحتُمل في الآية أن يكون مصــدر الرباعي فاعل، وقد أقرّه الطبري بقوله:(فخلال مصــدر من قول القائل: خاللت فلانا أخا لله مخالّه وخلالا، ومنه قول امرئ القيس:

صــــرفت الهوى عنهن من خشــــية الردى ولســــــت بـقـلـيّ الـخِـلال ولا قــالِ)[43].

والمعنى المصدري أوفق لمجانسة البيع وإفادة الشمول والعموم.

ومن أمثلته الأخرى:

42. ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ٢٧٦.

43. تفسير الطبري: ٦/ ٩٢٢.

راضٍ في قوله تعالى... (واجعله ربي رضيا) مريم٦، أذ قال فيه وجهان:

- مرضيّ في أخلاقه وأفعاله.
- راضٍ بقضائك وقدرك.
- يحتمل ثالثا ان يريد نبيًّا[44].

المعنى الأوّل اسم مفعول من الفعل. ضي، والأصل فيه: مرضوي، وقد حصل فيه إعلال وإدغام، فكان مرضيّا والكسرة لمجانسة الياء. والثاني اسم الفاعل من الثلاثي ضي. فرضيّ وهو فعيل قد خرج إلى معنيين الأوّل اسم المفعول أي وقع عليه الرضا والقبول، والثاني اسم الفاعل اي وقع منه الرضا والقبول بالقضاء والقدر.

ومن أمثلته:

الحسبان في قوله تعالى:(الشمس والقمر بحسبان) الرحمن٥.

قال: والحسبان مصدر الحساب وقيل جمعه[45].

ان بناء فُعْلَان يأتي في كلام العرب:

- اسما، نحو: الثعبان، والجثمان.
- نعتا، نحو: القربان للقريب.
- مصدرا، نحو: الكفران، والغفران.
- جمعا، نحو: عبدان، وشبّان، وبلدان، وذؤبان[46].

---

44. ينظر: النكت والعيون:٣/ ٣٥٦.
45. ينظر النكت. العيون:٥/ ٤٢٣.
46. ينظر: أبنية الأسماء. الأفعال والمصادر: ٢٨١.

مصادر البحث

واحتمل في الآية أن يكون مصــدر حسِــب، وأن يكون جمع فِعَال نحو: ذراع وذرعان، وشــجاع وشجعان، وكلاهما سماعي.

---

١ –أبنية الأسماء والأفعال. المصـادر، ابن القطاع، تحقيق ودراسـة ا د أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

٢–الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي.

٣–البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٤–تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جمع احاديثه وعلق عليها اسلام منصور عبد الحميد، خرج شواهده الشعرية احمد عاشور واحمد رمضان، دار الحديث في القاهرة، ٢٠١٠م.

٥–شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق الدكتور ابراهيم بن سليمان، مكتبة الرشد في الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

٦–كتاب الزينة، أبو حاتم الرازي، حققه وقدم له سعيد الغانمي، منشورات الجمل بيروت، ٢٠١٥م.

٧–محاضرات في تصريف الأسماء، د ليث دَاوُدَ، جيكور للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

٨–المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق الدكتور طارق الجنابي، دار الرائد العربي بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٩–معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن. زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، دار السرور.

١٠–معاني القرآن وإعرابه، أبو إسـحاق إبراهيم بن السـري الزجاج، شـرح وتحقيق د عبد الجليل عبده شـلبي، خرج أحاديثه علي جمال الدين محمد، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١–المقتضب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب.

١٢–مقدمة في أصول التصريف، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، حققه وعلق عليه د حسين علي السعدي ود رشيد العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بغداد، ٢٠٠٦م.

١٣–الممتع الكبير في التصـريف، ابن عصـفور الإشـبيلي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشـرون، ط ١، ١٩٩٦م.

١٤–المنصـــف، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

الهوامـــش